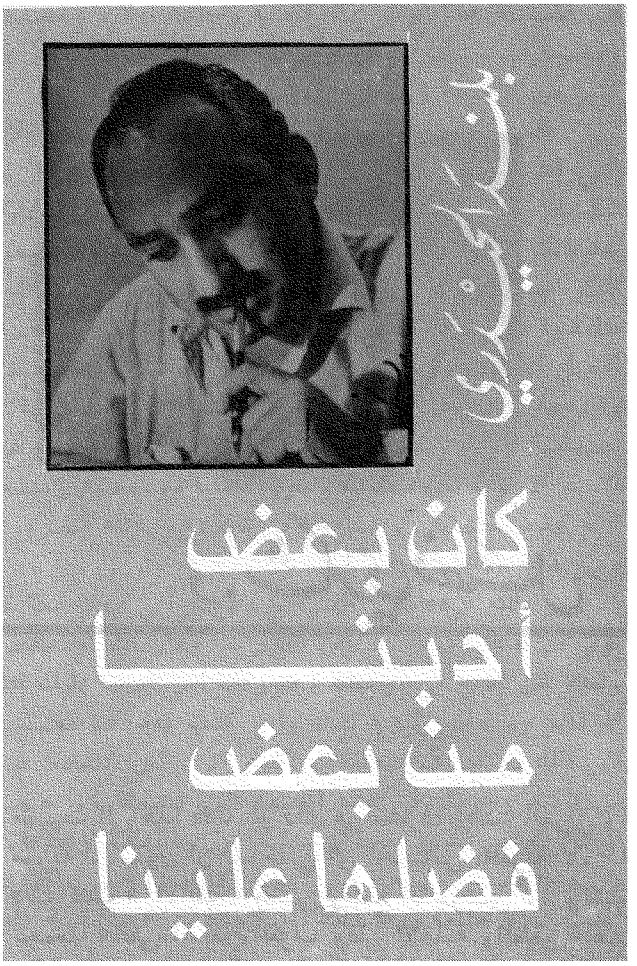

لعل ما شدنا اليها يوم كان لنا ان نتلمس بكثير من الحيطة والحذر طريقنا لان تكون من اهل الادب وارباب ، هو ان مجلة « الآداب » ومنذ ان ولدت ، اجتمع اليها من فضل مؤسسها عليها وفضل العاملين فيها معه ، حسّ قويم ، باصالة تراثهم القومي ، المتأكد بالوعي به ، والنازع الى كل جهد ابداعي فيه ، والمنتصر لكل جديد يغنيه بحيث لا يكون لقديم هذا التراث ان يقف حائلا دون نشوء جديده الذي يريد ان يتمايز به وان يتفاضل عليه بموقف الابن المتطور من ابيه ، كما لا يسمح لجديده ان يتنكر لعظيم مآثر تراثنا القديم وجليل ما فيه من الاعمال .. كما اجتمع لها من فضل القيّمين عليها وبما توفر لهم من اطلاع على آداب العصر ، وما اخذوا به انفسهم من تأمل في غرره ودرس لمصادره ومنابعه ان اوسعوا للمجلة غير باب الى فهم بعض ما يجد في العالم من جديد في الادب والفكر تستكمل رؤيتها وتطلعها وتشحذ من هممنا به ، وهكذا فقد كان لهذه المجلة ان قامت على نهج افردها في الخصوصية بما كان لها من تواصل واع بين التراث والمعاصرة عبر حوار دائم يعزز من مسيرتها ، ويغري الناشئة منا ممن كانوا على مثل رؤيتها وتطلعها ، على ان نطيل لها آسنان اقلامنا ونأتمنها على حمل تجاربنا ونتدبها لتقويمها ، وصار من دأبنا ان ننتظرها بكثير من اللهفة أول كل شهر لنتحلق حولها في احدى مقاهي بغداد ولنقف على ما فيها من جديد أو ما ترجمت لنا من ادب الغرب حتى لكاد الواحد منا ان يتعرف من خلالها الى غير صديق من كتابها وشعرائها نؤثره بودنا ومعزتنا ونتحزب لادبه ونحلم بلقاء به .. فلم تكن الآداب مجلة فحسب ، بل كانت من بعض وعدنا في ان نكون على حجم طموحنا فيها وطموحها فينا ، بحيث ما كان لنا ان قرأنا مجلة من اول حرف فيها الى آخر حرف فيها كما قرأناها يومذاك ، ونحن نتفحص ما فيها ونفند عمل هذا الشاعر أو ذاك ، وقد نتحاور في أمرها ونتجادل في غير شأن من شؤونها ، من تبويبها الى تصنيفها للاسماء التي محاباتها لبعض الشعراء ، واذكر مرة ان جدلا احتدم بيننا لان واحدا منا أخذ عليها انها تقوم بحذف صفحات او اضافة صفحات حسب ظروف هذا البلد او ذاك ، ونالها بكلام هجر ، فما كان من صديق آخر الا ان انبرى للرد عليه بعنف وكاد ان ينفجر صراع بيننا ، بين من يرى في ذلك مسا للامانة الادبية وبين من يرى فيه ضرورة فما معنى ان يحجب كلها بسبب من بعضها .. ولكن سرعان ما هدأت الخواطر وبردت الحناجر وكأن كلا منا اكتشف على حين غرة في حماسة الاخر اجره في المؤمن وان اسرف ، فعذره .

وبعد ...

فان كانت حال « الآداب » اليوم غير حالها بالامس ، بين متحمس لها أو متحمس ضدها ... واذا كانت « الآداب » اليوم لا تنهض بهممنا كما نهضت بها بالامس ولا تذكي حماستنا كما اذكتها من قبل ... واذا كان لنا ان نأخذ عليها انها ليست اليوم على مثل ما تمنينا لها بالامس من شيوع وذيوع ومريدين وقراء وكتّاب ، مع ما نجل لها من صبر وجلد على مواصلة مسيرتها النبيلة ، دون ان تنحرف عن اهدافها او تنصرف عن مراميها .. اقول اذا كان لنا ان نقول بذلك ، فحقيق بنا ان نشير ايضا الى ان بعض مرد ذلك عقوق من حدبت عليهم وكللت عطاءهم وبشرت بادبهم واسهمت في ذيوعه ، حتى اذا ما استتب لهم مقام في غيرها من صحف ومجلات يبيعونها ما يكتبون لها بأفتار واشبار ، ويحترفون الكتابة لغاية في الكسب المادي ايضا بجانب غايتهم في الادب .. وصار لهم ان يتدارسوا جداول الدفع والقبض لينزلوا حيث تعشوشب مواردهم ، شغلوا عن « الآداب » — وهي التي لم تقبض لتدفع — وتناسوا ذكرها وبخلوا عليها بالنزر اليسير مما يكتبون فاصابها من جنائهم بعض ما تأخذه عليها اليوم ولا ابرىء نفسي من جريرة ذلك ، بل انني لاعنيها بها قبل غيرها على كثير امل من ان يكون لي عبر هذا الكلام موعد لاستعادة ود . كان بعض ادبنا من بعض فضلها علينا .

بغداد